أن تغرس في نفوس بنيها تقوى الله ومحبة الوطن والوفاء ، هي علة البنيان . وعلة الدمار ، هي مصدر الخير العميم اذا كانت مبدية منعمة فاضلة . وبلاء وخيم اذا كانت طائشة غير مدركة جاهلة ، هي منارة الانسانية اذا أشرقت مضيئة بالحكمة ، وضربة عليها اذا كانت خاملة مظلمة

الموت

جاء في احدى المجلات الروسية تحت هذا العنوان ما يأتي

لا تخف أيها القاريء الكريم ! ولا يذعرنك هذا العنوان فليس الامر بمخيف ذلك لان كلامنا عن الموت في الصين وبيننا وبينها مسافة شاسعة وثانياً ليس الامر كما توهمت بل ان الرواية مضحكة تزيل الكآبة والهموم

نحن الاوربيين يطير فؤادنا شعاعاً لدى ذكر الموت . وفي الصين الامر على العكس ذلك لان الصينيين شعب حكيم . . . .

فعندهم مثلاً اذا أراد الاولاد أن يظهروا محبتهم الخالصة لوالديهم وطاعتهم لها يقدمون لها ضريحاً ثميناً . ثم ان حفلة الدفن تقام عندهم باحتفال عظيم فيفرحون ويطربون كما تطرب وتطفر بالافراح . فاذا ساروا وراء الجنازة ارتدوا الملابس الفاخرة الزاهية الالوان تصدح أمامهم الموسيقى بالانغام الشجية المطربة ويرددون نغماتها بالتهليل والسرور لا كالموسيقى الحزينة التي تصدح أمام جنازاتنا وتدخل الهم والغم على الافئدة . ثم يأدب اهل الميت المآدب الفخمة التي تمتد اسبوعين متواصلين حتى ان منازل الفقراء تلبث مفتوحة الابواب مدة أسبوعين للزائرين يأكلون ويشربون ويطربون

ثم ان مكان الدفن عندهم يختلف اختلافاً بيناً عما عندنا لان الصينيين لا يعرفون تلك التكتات الحفرة التي تعد فيها النفوس المسماة عندنا بالمدافن . بل ان كل عائلة تدفن ميتها حيثما تريد ويغلب أن يقيموا ضريحه على اسناد جبل أو تل في املاكهم

فيكون الضريح قائماً وسط الطبيعة دون أن يحيطوه بسياج أو يشيدوا فوقه بناء والصعوبة عندهم في اختيار مكان الدفن فانهم يلبثون مدة اسبوعين يقيمون الطقوس الدينية ويرقون ازقى ويجهدون أنفسهم بالصلوات والاستعطافات لترشدهم الآلهة الى مكان مناسب يدفنون فيه الميت حيث يكون فيه بمأمن من أذية الارواح الشريرة في العالم الثاني ويلبث الميت طول هذه المدة مدفوناً في معبدهم .

فاذا ما أفضوا الى مكان الدفن نقلوا اليه الميت باحتفال عظيم وهم لا يزينون ضريحه بالزهور الطبيعية بل بالصناعية ويرفعون فوقه اعلاماً من الورق الملون

وعليه فان القبر للصيني حديقة وللغربي سجن ضيق

ويقول الصينيون : يكفي الانسان أن يسجن في الحياة فلماذا نسجنه ايضاً تحت الارض

ويقولون أيضاً : يكفي الانسان في هذه الحياة تلك المنازل الضيقة المتلاصقة في المدن والقرى ولماذا نضيق عليه نحن في المقابر ونحشره بين المئات والالوف من الدفائن

يقولون أيضاً : انهم يعيشون على الارض عيشة ذلة وتعاسة والميت يعيش في العالم الثاني عيشة رخاء وحرية مطلقة وعقله دائم مقيم فما أجمل الموت في الصين ! . . .

أمس واليوم

لفقيد العلم والادب المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

عندي ان الفضيلة والرذيلة كالجمال والقبح أمران اعتباريان يختلفان باختلاف الامكنة والازمنة ، فكما أن الجمال في أمة قد يكون قبحاً في أمة أخرى . كذلك الفضيلة في عصر : قد تكون رذيلة في عصر آخر